مشروع تراثي سياحـــــي
يربط الماضي بالمستقبل

مقدمة

يعـد حصـن العـيينة أحـد أبـرز المـعالم التاريخـية فـي منطقة الباحة، ويعتبر رمزًا للشموخ والأصالة وجمال العمارة الحجرية التي تتميز بها المنطقة. بُني الحصن منذ مئات السنين، واستخدم كموقع دفاعي لحماية أهـل القرية والمناطـق المحيـطة من الغزوات، كما لعـب دورًا محـوريًا في الصراعات التاريخية التي دارت بين القبائل قبل توحيـد المـملكة العربية السـعودية على يد المـلك عبدالعزيز طيـب الله ثراه. ومع توحيد المملكة، بدأت مرحلة جديدة من الاستقرار والتنمية في المنطقة، وأصبح الحصن شاهدًا على عظمة ذلك التحول التاريخي.

يقف الحصن شامخًا بجدرانه الحجرية السميـكة وأبـراجه المـرتفعة الـتي توحي بالعزة والصلابة، ما يجعله شاهدًا حيًا على قوة وعراقة أجدادنا الذين صمدوا وحموا أرضهم. وبفضل موقعه وتصميمه المعماري الذي يعكس الفن الإسلامي التقليدي، يعد الحصن عنصرًا حيويًا لإبراز التراث الثـقافـي للبـاحة وتعـزيز الـهوية الوطنية.

إضافة إلى دور الحصن الدفاعي، تم اكتشاف نقش قديم بالقرب منه على صـــخرة ضخـمة بخـط كـوفي حجـازي، يعـــود ربما إلـــــى القرن الأول أو الثاني الهجري، ويقول: "تـــاب الله ورضي على أحمد بن..."، مما يعـــــكس ارتباط المـــنطقة بالإســـــلام المبكر والحياة الدينية العميقة. يمثل الحصن والنقش معًا تراثًا خالدًا يجمع بين الجوانب العسكرية والدينية، ليكون موقعًا تاريخيًا وثقافيًا ذا قيمة تراثية عريقة.

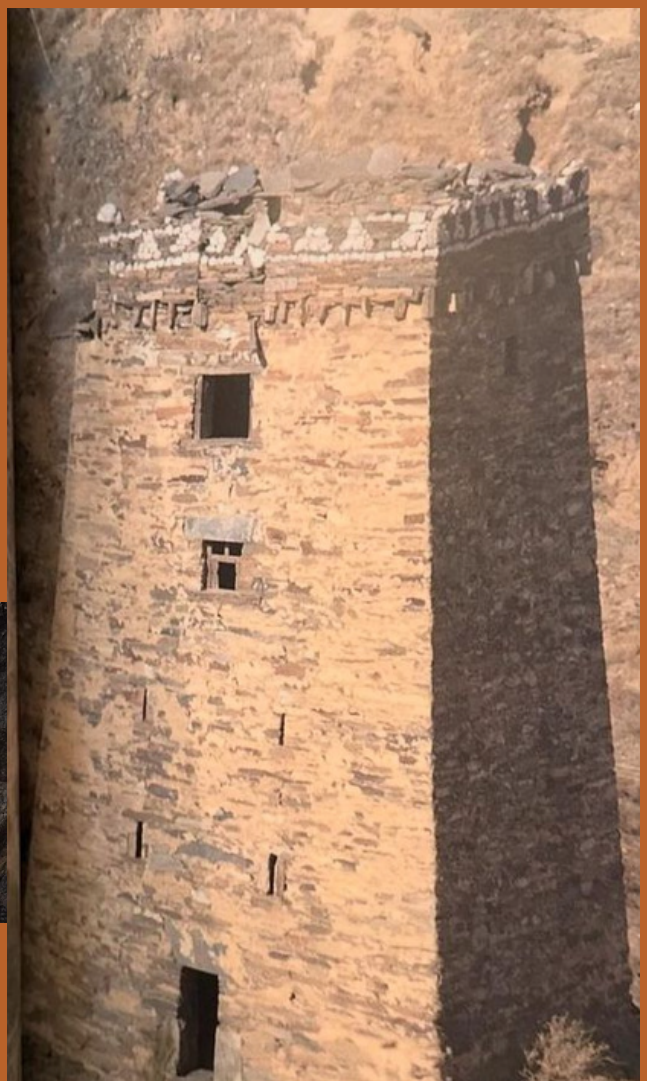

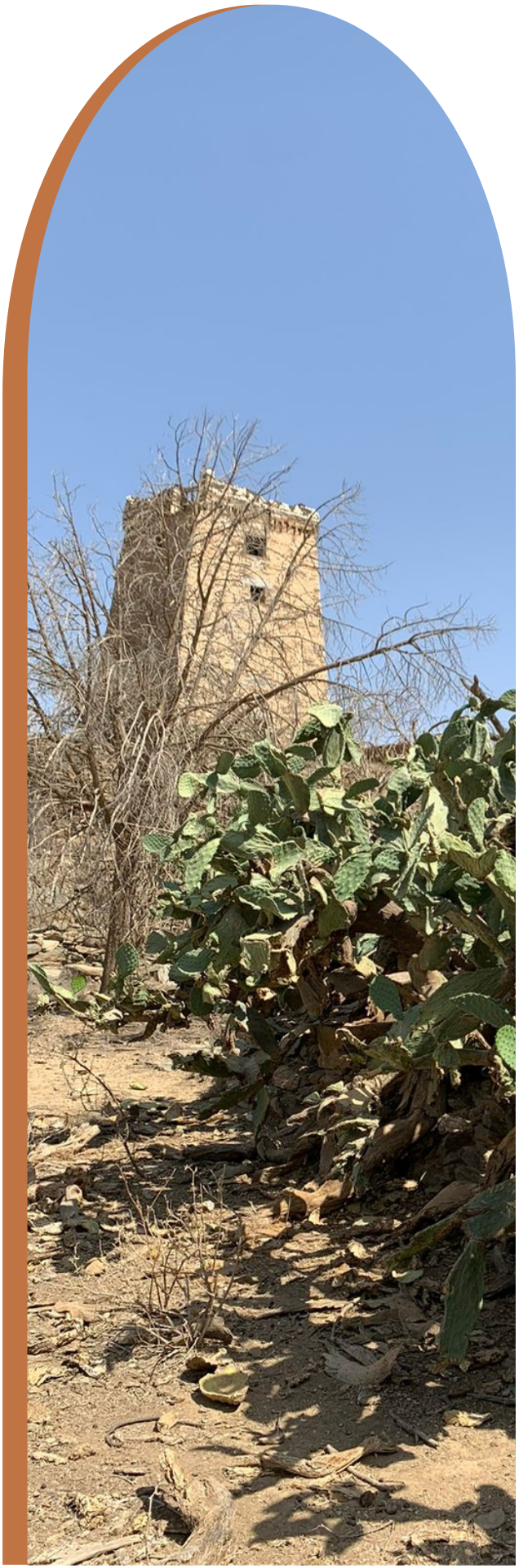

الرؤية في سياق رؤية المملكة 2030

يتماشى مشروع إحياء حصن العيينة مع رؤية المملكة 2030 وأهداف هيئة التراث، حيث يسعى إلى تعزيز الهوية الوطنية وصون التراث الثقافي، وتطوير الموقع كمصدر للسياحة الثقافية. يهدف المشروع إلى تحويل الحصن إلى متحف حي يعكس الحياة القديمة، ويوفر للزوار تجربة غنية تجمع بين التراث والطبيعة، ويعزز من فرص التنمية السياحية والاقتصادية لمنطقة الباحة.

كما يسعى المشروع إلى إشراك المجتمع المحلي في عمليات الترميم والإدارة، مما يسهم في تعزيز الوعي بأهمية التراث والمحافظة عليه للأجيال القادمة. بالإضافة إلى ذلك، سيتم تنظيم فعاليات ثقافية وورش عمل تعليمية في الموقع، بهدف تقديم تجربة تفاعلية وتعليمية للزوار من مختلف الأعمار. من خلال هذه الجهود المشتركة، يأمل المشروع في أن يصبح حصن العيينة نموذجاً يحتذى به في مشاريع الحفاظ على التراث في المملكة، ودعامة قوية لتحقيق أهداف رؤية 2030 في مجال الثقافة والسياحة.

مكونات المشروع

استثمار الحصن كمتحف تاريخي

سيتحول حصن العيينة إلى متحف يعرض التاريخ والثقافة المحلية من خلال تقسيم الطوابق إلى أقسام مختلفة، تضم المقتنيات التراثية وتوفر تجربة تعليمية وتثقيفية للزوار:

1. الدور الأول: أدوات الزراعة والفلاحة

عرض أدوات الزراعة التقليدية مثل المحاريث والمناجل وأدوات الحصاد، مما يعكس أساليب الزراعة القديمة وتكيّف الأجداد مع البيئة الجبلية.

2. الدور الثاني: الحرف اليدوية والأواني

عرض الحرف اليدوية مثل الخياطة والنسج والفخار، مع الأواني المستخدمة في الحياة اليومية، مما يُبرز إبداع وحرفية أهل المنطقة.

3. الدور الثالث: الأسلحة والذخائر

عرض الأسلحة التقليدية، مثل السيوف والبنادق والخناجر، مع معلومات عن دورها في الدفاع عن المنطقة.

4. الدور الرابع: المخطوطات والحجج والوثائق

عرض المخطوطات والوثائق التي توثق تاريخ المنطقة، مثل الحجج الشرعية والوثائق العقارية والنصوص الدينية، مع توفير نسخ رقمية للقراءة.

5. الدور الخامس: غرفة نوم الأولين (مسدح) + الأزياء القديمة

نموذج لغرفة نوم قديمة (المسدح) وأزياء تقليدية للأثواب الرجالية والنسائية، مما يُبرز مظاهر الحياة اليومية.

6. سطح الحصن: مرصد + كشك لبيع التذكارات

استغلال السطح كمرصد يتيح إطلالة على المنطقة، مع كشك لبيع التذكارات التقليدية والكتب والهدايا الخاصة بحصن العيينة.

مكونات المشروع

استثمار المساحة المحيطة بالنزل الريفية

لتعزيز تجربة الزوار، سيتم بناء نزل ريفية حول الحصن على هيئة حصون صغيرة من طابقين. تحتوي كل منها على استديو، مع تصميم مستوحى من التراث المحلي، مما يوفر للزوار إقامة مريحة تعكس أصالة المكان:

1. التصميم الخارجي:
يتم استخدام الحجر الطبيعي، ليكون النزل مشابهًا للحصون التقليدية، مع تفاصيل مستوحاة من طراز العمارة الريفية في منطقة الباحة.

2. مكونات الطوابق:
الطابق الأول: يحتوي على منطقة جلوس ومطبخ صغير، مما يتيح للزوار الشعور بالراحة المنزلية.
الطابق الثاني: غرفة نوم ذات إطلالات بانورامية على الطبيعة، مما يوفر أجواءً هادئة وريفية.

3. الطابع التراثي:
يتم تصميم الديكورات الداخلية بأثاث وزخارف تقليدية، لتقديم بيئة أصيلة تجمع بين التراث والراحة.

4. الخدمات المحيطة:
جلسات خارجية للاستمتاع بالأجواء الريفية، ومسارات للمشي، وجولات تعريفية بتاريخ المنطقة.

مكونات المشروع

دور المالك

يقوم مالك الحصن بدور رئيسي في تنفيذ المشروع، ويعتمد على خبرته في تطـــوير دار عوضة كمعلَم تراثي، ويشمل دوره:

- إعادة ترميم الحصن ليحافظ على أصالته.
- توفير التحف والآثار حسب كل طابق لتعزيز الجانب التعليمي.
- وضع التصور العام وتصميم خطة تطوير شاملة.
- التنسيق مع الملاك المجاورين لضمان تكامل المشروع.
- الإشراف العام وتذليل التحديات لضمان سير العمل بكفاءة.
- التسويق وجلب المستثمرين لدعم المشروع وجذب الزوار.

دور هيئة التراث

تعمل هيئة التراث كجهة مساندة من خلال تقديم الدعم الفني واللوجستي، وتشمل مهامها:

- تهيئة البنية التحتية للطريق المؤدي إلى الحصن.
- تطوير المدرجات الزراعية لتجميل البيئة المحيطة.
- توفير خدمات الكهرباء والماء.
- الإضاءة الجمالية لتسليط الضوء على معالم الحصن.
- دعم لوجستي وإداري لتيسير الإجراءات وضمان جودة التنفيذ.

مكونات المشروع

دور برشومي السراة

يتولى برشومي السراة دورًا أساسيًا في تعزيز جاذبية المشروع عبر إضافة جوانب فنية وتقنية وتجريبية تساهم في جذب الزوار وتوفير تجربة متكاملة. ويتمثل دور برشومي السراة في:

1. تصميم وتنفيذ مزرعة التين الشوكي النموذجية:

- إنشاء مزرعة متخصصة لزراعة التين الشوكي (البرشومي) باستخدام أحدث أساليب الزراعة لتقديم تجربة زراعية وسياحية فريدة.
- تصميم مسار مشي بعرض 2 متر حول المشروع، يتيح للزوار استكشاف المزرعة والاستمتاع بجمال الطبيعة المحيطة.

2. تأمين عدد 5 كرفانات بطراز مميز:

- تأمين وتجهيز كرفانات بتصميم مميز وتوزيعها داخل المشروع، لتكون أماكن إقامة فريدة من نوعها تتماشى مع الطابع الريفي والتراثي.
- إدارة الكرفانات بشكل محترف، بما يشمل حجوزات الإقامة والصيانة لضمان تجربة إقامة مريحة ومتميزة للزوار.

3. الجانب التقني والفني للمشروع:

- تطوير البنية التقنية للمشروع، بما يشمل أنظمة الحجز الإلكترونية للمتحف والنزل، مما يسهل عملية الحجز والتفاعل مع الزوار.
- تجربة العميل: تصميم تجربة تفاعلية تشمل الشروحات الرقمية في المتحف، وإرشادات في المزرعة، لتعزيز تفاعل الزوار وفهمهم للتراث.
- إدارة وسائل التواصل الاجتماعي للمشروع، وتقديم محتوى مرئي وإعلامي لتعريف المجتمع والزوار بأهمية الحصن والنشاطات المتاحة فيه، مما يزيد من جذب الزوار ويسهم في الترويج للموقع.

الأثر المتوقع

دعم رؤية المملكة 2030: تحويل الحصن إلى وجهة رئيسية للسياحة الثقافية، مما يساهم في تعزيز الهوية الوطنية وزيادة مساهمة القطاع الثقافي في الاقتصاد.

- تنشيط الاقتصاد المحلي: من خلال توفير
- فرص عمل ودعم الأنشطة التجارية والسياحية.
- رفع الوعي بالتراث: عبر توفير تجربة تعليمية تعزز من ارتباط المجتمع بتاريخهم وتراثهم.

النتيجة النهائية

بفضل الجهود المشتركة بين المالك، هيئة التراث، والمستثمرين، سيصبح حصن العيينة وجهة سياحية وثقافية متكاملة ومرموقة، تجمع بين عبق التاريخ وجمال التراث وروعة الطبيعة في منطقة الباحة. المشروع لا يقتصر على كونه مزارًا تاريخيًا، بل يقدّم تجربة غنية تنسج تفاصيل الحياة القديمة بطريقة مبتكرة ومعاصرة، حيث يستطيع الزوار التفاعل مع التراث والاستمتاع بأجواء أصيلة تنقلهم إلى حقبة زمنية عريقة، بما في ذلك الأدوات الزراعية القديمة، والحرف اليدوية، والأسلحة التاريخية، والمخطوطات الوثائقية التي تحكي قصص الأجداد، وصولًا إلى نمط المعيشة في الغرف التقليدية والأزياء.

ستساهم الأكواخ الريفية المبنية حول الحصن على هيئة حصون صغيرة في إثراء تجربة الزوار، حيث توفر لهم فرصة الاستمتاع بإقامة فريدة وسط الأجواء التراثية في قلب الطبيعة. تتيح هذه النزل للزوار الانغماس في تفاصيل البيئة الريفية العريقة والتمتع بالهدوء والجمال الطبيعي، مما يعزز من تجربة الإقامة ويخلق ذكريات لا تُنسى.

أثر المشروع على السياحة والتنمية

سيساهم المشروع في وضع منطقة الباحة وحصن العيينة على خريطة السياحة الثقافية في المملكة، مما يدعم رؤية المملكة 2030 في تعزيز السياحة الداخلية وزيادة مساهمة قطاع السياحة في الاقتصاد الوطني. من خلال خلق فرص عمل جديدة في النزل والخدمات المحيطة بالموقع، وتنشيط الأنشطة التجارية المحلية، سيشكل المشروع رافدًا اقتصاديًا هامًا للمنطقة، ويشجع أبناء المجتمع المحلي على الانخراط في الحفاظ على تراثهم، حيث يتعلم الزوار من المرشدين المحليين عن ثقافة المنطقة وتاريخها، مما يعزز من الوعي بأهمية التراث وصونه للأجيال القادمة.

تعزيز الهوية الوطنية والوعي بالتراث

سيكون حصن العيينة مركزًا لإحياء الثقافة والتراث، يتيح للزوار والمجتمع المحلي اكتشاف تاريخهم المشترك والافتخار به، من خلال فعاليات ثقافية وورش عمل حرفية تُقام على مدار العام، إلى جانب الأسواق الشعبية التي تُعرض فيها منتجات تقليدية تروي قصص الأجداد. ستسهم الفعاليات في تقريب الزوار من ثقافة المنطقة، وتمنحهم فهمًا أعمق لتراثهم، مما يعزز من ارتباطهم بالهوية الوطنية.

تجربة متكاملة تجمع بين الماضي والحاضر

سيصبح حصن العيينة وجهةً سياحيةً وثقافيةً متكاملة، تقدم للزوار تجربة تجمع بين الحاضر والماضي، حيث يلتقي التراث بالمستقبل في إطار يحافظ على الأصالة ويحتفي بالتطور. يمثل هذا المشروع نموذجًا لتحقيق الاستدامة الثقافية والاقتصادية، ويوفر للأجيال القادمة إرثًا يفخرون به، يعكس أصالة منطقة الباحة وعراقتها، ويُسهم في الحفاظ على موروثها الغني كجزء من الهوية السعودية الراسخة.